تقييم مناهج النّحو العربيّ للمرحلة الأساسيّة في ضوء نظريّة النّحو الوظيفيّ

د. هيفاء مجادلة

توطئة:

يحتلّ النّحو العربيّ مكانة مهمّة ضمن منظومة اللّغة، إذ يُعتبر الآليّة الأولى لإتقان اللّغة العربيّة بجميع مستوياتها، ويساعد على ضبط الأداء اللّغويّ نطقًا وكتابة وقراءة، وفي فهم المقروء والاستماع، وكذلك في تنمية المهارات اللّغويّة والنّشاطات التّفكيريّة. ومع كلّ الجهود المبذولة في سبيل تذليل صعوباته، إلا أنّ النّحو وتدريسه لا يزالان يمثلّان إشكاليّة لغويّة-تربويّة حتى يومنا، إذ تُجمع مختلف الدّراسات في نتائجها على تفشّي ظاهرة الضّعف اللّغويّ والنّحويّ، وتُظهر أنّ الطّلبة في المراحل التّعليميّة المختلفة يعانون ضعفًا حادًا في موضوع النّحو، وتدنّيًا في تحصيله، وضعفًا في تذويت مفاهيمه وتوظيفها بشكل سليم (١).

ثمّة عوامل متشعّبة ومتداخلة تتضافر وتُسهم، بنسب متباينة، في الأزمة النّحويّة في المجال التّعليميّ. منها ما يتعلّق بطبيعة المادّة النّحويّة نفسها؛ ومنها ما يعود إلى عوامل تربويّة كالمنهج التّعليميّ، وكتب النّحو المعتمدة، وطرائق التّدريس المتّبعة، وأساليب التّقويم، والمعلّم: إعداده وكفاءاته وأسلوبه، والطّالب، والبيئة اللّغويّة؛ ومنها ما يعود إلى عوامل اجتماعيّة عامّة تُسبّب ضعفًا لغويًا عامًّا كوسائل الإعلام، الازدواجيّة والثّنائيّة اللّغويّة.

مشكلة البحث وأهدافه وأسئلته:

تُعدّ المناهج التّعليميّة ركيزة من ركائز المجتمع وتطوّره، ويؤدّي الكتاب المدرسيّ (Textbook) دورًا هامًّا في عمليّة التّعليم، باعتباره ترجمة فعليّة للمنهج الدّراسي، والأداة التّطبيقيّة له ولأهدافه. والكتاب من أبرز وسائل التّعليم في عصر اتّسم بتفجّر المعرفة وتطوّر المعارف والعلوم في مختلف مناحي الحياة. ولا يقف دوره عند تقديم المعلومات والمحتوى التّعليميّ، بل يتجاوز ذلك إلى تحديد طرائق تدريس المادّة التّعليميّة، وأساليب تقييمها، والوسائل التّعليميّة المرافقة لها.

ولا شكّ لدينا أنّ كتب تدريس النّحو بوضعها الحالي تُشكّل عاملاً رئيسيًا يساهم في خلق صعوبات في تعلّم النّحو وتعليمه. فرغم كلّ التّطويرات والتّحسينات التي شهدتها كتب تدريس اللّغة العربيّة والنّحو العربيّ في مختلف الأقطار والبلاد؛ إلا أن النّتائج لا تزال تشير إلى ضعف النّاشئة، على اختلاف مستوياتهم، في المهارات اللّغويّة والنّحويّة: استماعًا، وتحدّثًا، وقراءةً، وكتابة؛ وعجزهم عن الاستخدام السّليم للنّحو في حديثهم، ولا يزال النّفور من موضوع النّحو العربيّ قائمًا، ما يعني أنّ هذه الجهود لم تثمر تغييرًا حقيقيًا ملموسًا، ولم تُؤتِ أكلها.

تكمن مشكلة البحث في واقع مخرجات التّعليم النّحويّ، وفي أحد أهمّ العوامل المؤدّية إلى تدنّي مستوى هذه المخرجات، وتتمثّل في الكتاب المدرسيّ الذي يقدّم المادّة النّحويّة. ومن أجل الوقوف على واقع تدريس النّحو، والممارسات التي تنعكس في كتب التّدريس المعتمدة؛ كان لا بدّ من دراسة تحليليّة مقارنة.

تتغيّا الدّراسة تقييم مناهج تدريس النّحو للمرحلة الابتدائيّة الأساسيّة من خلال تحليل كتبها التّعليميّة في دول متعدّدة، هي: فلسطين، إسرائيل، الأردن، لبنان، سوريا، والسّعوديّة، والوقوف على واقع تدريس النّحو فيها من خلال الكشف عن طبيعة المواضيع النّحويّة فيها، ومدى توظيفها للنّحو الوظيفيّ.

تمّ اختيار هذه العيّنة من الدّول بناءً على التّفاوت بينها في جغرافيّتها، افتراضًا بأنّ هذا الاختلاف الجغرافيّ يفرض تأثيرات حضاريّة

وفكريّة من خلال التّعامل مع ثقافات أجنبيّة وغربيّة، ممّا يؤثّر على الفلسفات التّربويّة والتّعليميّة لكلّ دولة. كما تمّ اختيار هذه الدّول بناءً على التّفاوت بينها في إيديولوجيّاتها السّياسيّة والفكريّة والتّربويّة؛ ففي الوقت الذي نجد الإيديولوجيّة الوطنيّة تُسيطر على مضامين كتب تدريس النّحو في دولة مثل الأردن، تطغى الإيديولوجيّة الدّينيّة في السّعودية. يبرز التّفاوت أيضًا في توجّه هذه الكتب بحسب الجنس، كما في كتب تدريس النّحو في السّعودية التي تُخصّص كتبًا للبنين وأخرى للبنات. هذه النّماذج من الاختلافات في فلسفات الدّول وإيديولوجيّاتها قد تكون مؤشّرًا على مدى اختلاف محتوى كتب تدريس النّحو في الدّول المختلفة.

يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما هي الموضوعات النّحويّة التي تتضمّنها الكتب النّحويّة التّعليميّة ضمن عيّنة البحث، وما درجة تركيزها على القواعد النّحويّة الوظيفيّة.

أهميّة البحث والمساهمة المرجوّة منه:

يستمدّ البحث أهميّته من ارتباطه بموضوع النّحو العربيّ والأهميّة التي يحتلّها، وبتناوله المنهج التّعليميّ والوجه التّطبيقيّ له وهو الكتاب المدرسيّ الذي يؤدّي دورًا فاعلًا في العمليّة التّعليميّة التّربويّة. وبذلك ينسجم البحث مع ما ينادي به علماء التّربية في عصرنا الرّاهن من ضرورة الاهتمام بكتب التّدريس، وإعادة صياغتها بطريقة تُوافق مستجدّات العصر. ويكتسب البحث أهميّة إضافيّة إذ يتزامن مع حركة تطوير شاملة للمناهج التّعليميّة في اللّغة والنّحو، ومع إصدار كتب نحو مدرسيّة جديدة، أو تطوير طبعات معتمدة سابقًا وتحديثها في جميع الدّول التي تُشكّل عيّنة الدّراسة. ولم تَجْرِ على هذه الكتب الحديثة أيّة دراسات تحليليّة تقويميّة- في حدود علم الباحثة.

تنبع أهميّة البحث أيضًا من كونه بحثًا تحليليًّا مقارنًا يستخدم عيّنات مختلفة من مناهج النّحو المخصّصة للمرحلة الأساسيّة الابتدائيّة في دول متعدّدة، ممّا يتيح إلقاء الضّوء على الفلسفات المختلفة التي تقوم عليها هذه المناهج. وقد ارتأى البحث إجراء عمليّة المقارنة وعدم الاقتصار على دولة واحدة فحسب، انطلاقًا من الافتراض بأنّ مضامين كتب تدريس النّحو هي ترجمة فعليّة للفلسفة التي يعتمدها مؤلّفو هذه الكتب، وكشف للتّصوّرات والاتّجاهات التي يؤمنون بها، والنّظريّات التي يتبنّونها. ومن الطّبيعي وجود تفاوت بين هذه الكتب، يمليها اختلاف الرّؤية والإيديولوجيّات والفلسفات وواقع كلّ دولة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التّحليليّ الوصفيّ متمثّلا في توظيف أسلوب تحليل المحتوى (Content Analysis) لكتب تدريس النّحو، موضع الدّراسة، باعتباره أسلوبا بحثيًّا يتّسم بالمنهجيّة العلميّة، وبصفته أداة موضوعيّة تُحقّق الأهداف المنشودة من البحث. كما يعتمد على المنهج الإحصائيّ التّحليليّ، الذي "يساعد على تحليل البيانات ووصفها وصفًا أكثر دقّة، وحساب الدّقّة النّسبيّة للقياسات والنّتائج التي يتمّ الحصول عليها" (٢). ويتمثّل في التّكرارات والنّسب المئويّة. وبذا يتركّز البحث على المنهج النّوعيّQualitative المعياريّ كأساس لتحليل كتب العيّنة؛ وعلى المنهج الكمّيّ Quantitative لتدعيم وجهة النّظر الوصفيّة، ولتحقيق نتائج أدقّ وأكثر نجاعة وموضوعيّة.

مُحدّدات البحث:

اقتصرت عيّنة البحث على كتب تدريس النّحو المقرّرة في أيّامنا هذه للمرحلة الابتدائيّة الأساسيّة العُليا (الصّفّين الخامس والسّادس) المعتمدة في كلّ من: فلسطين، إسرائيل، الأردن، لبنان، سوريا، والسّعوديّة (٣). كما اقتصر البحث على تحليل القسم الخاصّ بعلم النّحو في الكتب التي تتضمّن فروعًا لغويّة أخرى كالأدب والقراءة والإملاء والخطّ.

المدخل الوظيفيّ Approach (Functional)؛ المفهوم والأهميّة والأسس:

يُعرّف النّحو الوظيفيّ على أنّه إكساب التّلاميذ مهارات القواعد التي تساعدهم على إتقان المهارات الأساسيّة: الاستماع، التّحدّث، القراءة والكتابة؛ وهو يعني اختيار القواعد النّحويّة ذات الصّلة الوثيقة بالأساليب الجارية في كتابات الناس وقراءاتهم، وما كان سهل

الإدراك والفهم(٤). وعرّفه جود (Good) في معجمه على أنّه: "أنماط القواعد التي تعين التّلميذ بشكل فاعل على تحسين قدرته على الحديث والكتابة" (٥).

بات اعتماد المنحى الوظيفيّ في تعليم النّحو العربيّ وتعلّمه ضروريًا، لا سيّما في عصر تتعرّض فيه العربيّة للضّعف والهوان، لذا من المهمّ اختيار المواضيع النّحويّة التي يقود تدريسها إلى تحصيلها لدى متعلّميها، وبقاء أثر تعلّمها، والى إمكانيّة ممارستها في وظائفها الطّبيعيّة التّطبيقيّة، وتوظيفها في شتّى المواضيع الأخرى. ومن المهمّ التّركيز على تعليم النّحو العربيّ على التّطبيقات اللّغويّة التي من شأنها أن تربط اللّغة بالمعنى، وتُسهّل عمليّة تذويتها لدى دارسيها، وبالتّالي تُيسّر توظيفها وممارستها بشكل سليم. وتدريس القواعد الوظيفيّة بهذا الشّكل يُسهم في إدراك المعاني، والعلاقات بينها، في إطار طبيعيّ للّغة التي يتمّ تعلّمها. ووفقًا لهذا المنحى؛ فإنّ على معلّم اللّغة العربيّة والنّحو العربيّ أن يحوّل مواقف التّعلّم اللّغويّ والنّحويّ داخل الصّفّ إلى مواقف حياتيّة حيّة مختلفة يعبّر عنها التّلميذ كتابيًا أو شفهيًا. والمحصّلة، أن تدريس النّحو وفق المدخل الوظيفيّ يخلق لدى المتعلّم دافعيّة للتعلّم، ويعزّز اهتمامه باللّغة، ويسهم في تنمية مهاراته اللّغويّة المختلفة.

من أهمّ أسس اختيار المنهج النّحويّ الوظيفيّ: الاقتصار على الأبواب ذات الصّلة بصحّة ضبط الكلمات وتأليف الجملة تأليفًا صحيحًا؛ تخيُّر المواضيع النّحويّة التي يمكن تدريسها في إطار الأساليب التي تكون في محيط المتعلّم، والتي تربطه بواقع حياته وتتّصل بحاجاته أثناء الاستعمال اليوميّ للّغة؛ الاكتفاء من قواعد اللّغة العربيّة بما يشيع استخدامه وتجنّب التّعقيدات الإعرابيّة؛ ومراعاة مستوى النّمو العقليّ واللّغويّ للمتعلّمين فيما يعرض عليهم من قواعد (٦).

اعتماد المدخل الوظيفيّ في مناهج الدّول عيّنة البحث:

أشارت أغلب مناهج العيّنة إلى اعتمادها المدخل الوظيفيّ في تدريس النّحو العربيّ، فقد ورد في منهج اللّغة العربيّة السّعودي، على سبيل المثال، أنّ واضعيه اعتمدوا المدخل الوظيفيّ في تعليم اللّغة وتعلمّها، ويعني "استخدام اللّغة في مختلف المواقف الحياتيّة، وفي شتّى الظروف، ما يحتّم توظيف مهاراتها وقواعدها وأنظمتها وتراكيبها في نصوص متنوّعة، تهيّئ الفرص أمام المتعلّم لتوظيفها في سياق تواصليّ وتداوليّ، من غير استدعاء لتلك القواعد، أو التوقّف أمام المصطلحات والمفهومات" (٧). وذكر أنّ التّطبيق التّربويّ المناسب لتنفيذ هذا المدخل يتلخّص بالاقتصار على القدر الكافي والضّروريّ من القواعد اللغويّة، بما يتيح للمتعلّمين أن يكتبوا ويقرؤوا بصورة صحيحة، ويحقّقوا الوظيفة اللّسانيّة والكتابيّة (٨).

في منهج التّربية اللّغويّة العربيّة في إسرائيل، ورد ضمن الفرضيّات التي انطلق منها المنهج بند يتعلّق بالنّحو الوظيفيّ، حيث جاء: "الاهتمام بالصّرف والنّحو دونما تعقيد، أي تناول القواعد اللّغويّة ذات الفائدة العمليّة التّطبيقيّة، أو ما يسمّى بالقواعد الوظيفيّة وإهمال ما عداها" (٩). المنهج اللّبنانيّ عبّر عن اعتماد هذا المدخل من خلال جملة واحدة عند ذكره للمبادئ التي ينطلق منها التّجديد في المنهج: "إسقاط ما هو غير وظيفيّ" (١٠).

الموضوعات النّحويّة المقرّرة في المناهج التّعليميّة:

لا شكّ أنّ عمليّة انتقاء المواضيع النّحويّة المقرّرة لكلّ صفّ من صفوف المرحلة التّعليميّة هي بالغة الأهميّة، وتتطلّب دقّة ومهارة، كما تقتضي أن تتمّ وفق أسس ومقاييس علميّة وبيداغوجيّة محدّدة، لما يترتّب عليها من تداعيات وتأثيرات من شأنها النّهوض بالنّحو أو العكس. وقد أفادت نتائج البحوث الميدانيّة والنّفسيّة في حقل تعليميّة اللّغات في وضع مجموعة من المقاييس العلميّة الواجب العمل بها عند القيام بانتقاء الموضوعات والعناصر التّعليميّة. وترتكز تلك المقاييس على مراعاة قدرات التّلميذ الذّهنيّة، وحاجيّاته اللّغويّة، وخصائصه المرتبطة بدرجات استيعابه وتقبّله لكلّ من العناصر اللّغويّة. كما أنّ هناك ضرورة للرّبط بين كميّة المادّة النّحويّة المخصّصة لكلّ صفّ، وبين جوانب ذاتيّة (نفسيّة وذهنيّة) لديه. بحيث لا تتجاوز كميّة المفاهيم والتّراكيب النّحويّة المخصّصة لكلّ صف حدًّا معيّنًا يقود إلى اتخامه بالمادّة النّحويّة وتسبّب عزوفه عن تعلّمها (١١).

ثمّة ثلاثة معايير لاختيار موضوعات النّحو العربيّ:

أ. طبيعة المادّة، وذلك بأن يحدّد الخبراء والاختصاصيّون أساسيّات المادّة النّحويّة التي لا بدّ من تدريسها.

ب. طبيعة التّلاميذ، من خلال التّعرّف إلى المطالب اللّغويّة للتّلاميذ، ويتمّ ذلك عن طريق التّعرّف على الشّائع من أساسيّات المادّة النّحويّة في تعبيرهم المنطوق والمكتوب.

ج. طبيعة المجتمع، وذلك بتناول مشكلاته وقضاياه والأساليب اللّغويّة الشّائعة فيه، ومحاولة علاج ذلك من خلال تدريس الموضوعات النّحويّة المناسبة (١٢).

عند العودة إلى مناهج تدريس النّحو للمرحلة الابتدائيّة في البلاد عيّنة الدّراسة؛ يتّضح أنّها تخلو من الإشارة إلى الأسس والمقاييس العلميّة واللّغويّة والتّربويّة التي اتّبعتها عند اختيارها للموضوعات النّحويّة التّعليميّة لكلّ مرحلة عمريّة؛ باستثناء معيار تطرّقت اليه بعض المناهج وهو معيار النّحو الوظيفيّ، ولكن تمّت الإشارة إلى المعيار وتوضيح مفهومه العامّ، دون تبيان ما يقتضيه هذا المعيار من انتقاء للمحتوى النّحويّ.

نتائج البحث:

على ضوء الجدول (ملحق ١) الذي يُفصّل الموضوعات النّحويّة المتضمّنة في كتب التّدريس لصّفي الخامس والسّادس من المرحلة الابتدائيّة في كتب العيّنة نستطيع أن نخرج بعدّة ملاحظات حول المواضيع النّحويّة المعتمدة في كتب تدريس النّحو، نوضّحها فيما يأتي:

أولًا: ثمّة تفاوت وتباين في المواضيع النّحويّة المعتمدة في الكتب المختلفة للصّفين الخامس والسّادس، ومدى تواترها: بلغت المواضيع النّحويّة المدْرَجة في كتب العيّنة (٥٥) موضوعًا نحويًّا، مع تفاوت في درجة تواترها في كتب الدّول المختلفة. وقد بلغ مجموع تواتر الموضوعات (١٧١). يوضّح الجدول الآتي رقم (١) المواضيع النّحويّة المعتمدة في كتب العيّنة، مع تبيان نسبة تواترها في هذه الكتب، ورصد المواضيع المشتركة بينها، والمواضيع التي ندر اعتمادها في هذه الكتب.

جدول رقم (١)

المواضيع النّحويّة ونسب تواترها في الكتب

م	الموضوع النّحويّ المدرّس	مج(١٣)	٪	م	الموضوع النّحويّ المدرّس	مج	٪
١.	جمع التّكسير	٦	٣,٤٦	.٢٩	المفعول المطلق	٣	١,٧٣
٢.	جمع السّالم	٦	٣,٤٦	.٣٠	المفعول لأجله	٣	١,٧٣
٣.	المبتدأ والخبر	٦	٣,٤٦	.٣١	الأفعال الخمسة	٣	١,٧٣
٤.	النّكرة والمعرفة	٥	٢,٨٩	.٣٢	أسماء الإشارة	٣	١,٧٣
٥.	الفاعل	٥	٢,٨٩	.٣٣	العطف (بالواو وثمّ وأو)	٣	١,٧٣
٦.	كان وأخواتها/الأفعال النّاسخة	٥	٢,٨٩	.٣٤	الجار والمجرور	٣	١,٧٣
٧.	إنّ وأخواتها/الحروف النّاسخة	٥	٢,٨٩	.٣٥	الأفعال المعتلّة	٢	١,١٥
٨.	نائب الفاعل	٥	٢,٨٩	.٣٦	العدد والمعدود	٢	١,١٥
٩.	المفعول فيه	٥	٢,٨٩	.٣٧	فعل الأمر	٢	١,١٥
١٠.	المثّنى	٥	٢,٨٩	.٣٨	المذكّر والمؤنّث الحقيقيّ	٢	١,١٥
١١.	الضّمائر المنفصلة	٥	٢,٨٩	.٣٩	فعل الأمر	٢	١,١٥
١٢.	جمع المؤنّث السّالم	٥	٢,٨٩	.٤٠	العَلَم	٢	١,١٥
١٣.	المفعول به	٥	٢,٨٩	.٤١	الحال	٢	١,١٥

١٤.	الجمع	٥	٢,٨٩	.٤٢	التّوكيد اللّفظيّ	١	٠,٥٧
١٥.	المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول	٥	٢,٨٩	.٤٣	الاسم المقصور	١	٠,٥٧
١٦.	الفعل اللّازم والفعل المتعدّي	٤	٢,٣١	.٤٤	نفي الجملة الاسميّة	١	٠,٥٧
١٧.	الفعل اللّازم والفعل المتعدّي	٤	٢,٣١	.٤٥	نفي الجملة الفعليّة	١	٠,٥٧
١٨.	الضّمائر المتّصلة	٤	٢,٣١	.٤٦	أسماء الاستفهام	١	٠,٥٧
١٩.	جزم الفعل المضارع	٤	٢,٣١	.٤٧	النّسب	١	٠,٥٧
٢٠.	الأسماء الموصولة	٤	٢,٣١	.٤٨	التّصغير	١	٠,٥٧
٢١.	نصب الفعل المضارع	٤	٢,٣١	.٤٩	نون النّسوة	١	٠,٥٧
٢٢.	الإضافة	٤	٢,٣١	.٥٠	البناء والإعراب في الأسماء	١	٠,٥٧
٢٣.	الجملة الفعليّة والاسميّة	٤	٢,٣١	.٥١	بناء الفعل المضارع	١	٠,٥٧
٢٤.	النّعت والمنعوت	٣	١,٧٣	.٥٢	المنادى	١	٠,٥٧
٢٥.	الفعل الماضي	٣	١,٧٣	.٥٣	المستثنى بإلا	١	٠,٥٧
٢٦.	الصّحيح والمعتلّ من الأفعال	٣	١,٧٣	.٥٤	التّمييز	١	٠,٥٧
٢٧.	الأسماء الخمسة	٣	١,٧٣	.٥٥	علامات تأنيث الفعل	١	٠,٥٧
٢٨.	رفع الفعل المضارع	٣	١,٧٣				

عند احتساب النّسب المئويّة لتواتر هذه المواضيع، فإنّه يمكن الخروج بالملاحظات الآتية:

(أ) يُلاحَظ أنّ (٢٣) موضوعًا نحويًّا من بين جميع المواضيع (مجموعها ٥٥ موضوعًا) قد تواتر بنسبة تزيد عن (٢٪)، ويمكن اعتبار ها من أكثر المواضيع النّحويّة شيوعًا في المرحلة الابتدائيّة؛ وتتمثّل في: جمع التّكسير، جمع السّالم، المبتدأ والخبر، النّكرة والمعرفة، الفاعل، كان وأخواتها، إنّ وأخواتها، نائب الفاعل، المفعول فيه (ظرفا الزّمان والمكان)، المثنّى، الضّمائر المنفصلة، جمع المؤنّث السّالم، المفعول به، الجمع، المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول، الفعل اللّازم والفعل المتعدّي، الضّمائر المتّصلة، جزم الفعل المضارع، الأسماء الموصولة في المفرد والمثنّى والجمع، نصب الفعل المضارع، الإضافة، الجملة الفعليّة والاسميّة: المفهوم والتّحويل. أمّا في المرتبة الثّانية من حيث شيوع المواضيع النّحويّة، فقد زادت نسبة تواترها على (١٪) وبلغت (١٨) موضوعًا هي: النّعت والمنعوت، الفعل الماضي، الصّحيح والمعتلّ من الأفعال، من الأسماء الخمسة (أبو، أخو، ذو)، رفع الفعل المضارع، المفعول المطلق، المفعول لأجله، الأفعال الخمسة: رفعها ونصبها وجزمها، أسماء الإشارة (القريب والبعيد)، العطف (بالواو وثمّ وأو)، حروف الجر/الجار والمجرور، أحرف العلّة والأفعال المعتلّة، العدد والمعدود، فعل الأمر، المذكّر والمؤنّث الحقيقيّ، فعل الأمر، العَلَم، الحال. وهناك (١٤) موضوعًا بلغ نسبة تواترها أقل من (١٪) وهي: الاسم المقصور، نفي الجملة الاسميّة، نفي الجملة الفعليّة، أسماء الاستفهام، النّسب، التّصغير، نون النّسوة، البناء والإعراب في الأسماء، بناء الفعل المضارع ، المنادى، المستثنى بإلا، التّمييز، علامات تأنيث الفعل.

(ب) بلغ عدد المواضيع النّحويّة التي تكرّر ورودها واعتمادها في جميع كتب تدريس النّحو -عيّنة الدّراسة- ثلاثة مواضيع فقط وهي: جمع التّكسير، وجمع السّالم، والمبتدأ والخبر، مع اختلاف الصّفّ الذي خُصّصت له. وعند محاولة البحث عن تعليل لعدم التّوافق في المواضيع المُدرّسة في الدّول المختلفة؛ اتّضح أنّ قسمًا من باقي المواضيع النّحويّة قد تمّ تدريسه في الصّفّ الرّابع ولم يتكرّر وروده في كتابي الخامس والسّادس سوى كمراجعة. من ذلك مثلًا موضوع النّكرة والمعرفة الذي ورد في جميع كتب التّدريس باستثناء الكتب المعتمدة في لبنان، حيث خُصّصت له حصّتان من كتاب الصّف الرّابع. مثال آخر يتمثّل في موضوع الفاعل الذي ورد في جميع الكتب باستثناء كتاب النّحو السّوريّ، وقد بيّن فحص بقيّة كتب المرحلة الابتدائيّة الأساسيّة أنّ موضوع الفاعل يُدرّس في الصّفوف السّابقة، وقد أورد كتاب الصّفّ الخامس في مستهلّه مجموعة من المراجعات للمواضيع النّحويّة المخصّصة للصّفّين الثّالث والرابع، اشتملت

على مجموعة من الأسئلة والتّدريبات من بينها تدريبات حول الفاعل. فضلًا عن أنّه تمّ ذِكر الفاعل من خلال قاعدة تذكيريّة عند موضوع الفعل اللّازم والفعل المتعدّي.

(ج) نجد أنّ (١٠) مواضيع نحويّة قد وردت في جميع كتب العيّنة عدا كتب النّحو في إسرائيل، وهي: كان وأخواتها، إنّ وأخواتها، نائب الفاعل، المفعول فيه (ظرفا الزّمان والمكان)، المثنّى، الضّمائر المنفصلة، جمع المؤنّث السّالم، المفعول به، الجمع، المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول. ولم نجد لهذه المواضيع تخصيصًا في كتب المراحل التّعليميّة السّابقة، ما يعني أنّ التّلميذ لا يتعرّض بشكل مباشر إلى هذه المواضيع في الكتاب (١٤).

(د) ثمّة (٨) مواضيع نحويّة اشتركت في إدراجها أربع فقط من الدّول، وأُهمِلت من قِبل دولتين وهي على النّحو الآتي:

- خمسة مواضيع منها لم تَرِد في كتب إسرائيل والأردن. وهي: الضّمائر المتّصلة، جزم الفعل المضارع، نصب الفعل المضارع، الإضافة، الجملة بنوعيها: الفعليّة والاسميّة: المفهوم والتّحويل.
- موضوع الأسماء الموصولة في المفرد والمثنّى والجمع، لم يَرِد في كتب إسرائيل وفلسطين.
- موضوع واحد هو الفعل اللّازم والفعل المتعدّي لم يَرِد في كتب إسرائيل والسّعوديّة.

(ه) يُظهر تتبّع المواضيع النّحويّة أنّ (١١) موضوعًا تكرّر في كتب ثلاث دول مختلفة من العيّنة، ولم يتمّ التّطرّق إليها في باقي الدّول. المواضيع هي: النّعت والمنعوت، الفعل الماضي، الصّحيح والمعتلّ من الأفعال، من الأسماء الخمسة (أبو، أخو، ذو)، رفع الفعل المضارع، المفعول المطلق، المفعول لأجله، الأفعال الخمسة: رفعها ونصبها وجزمها، أسماء الإشارة (القريب والبعيد)، العطف (بالواو وثمّ وأو)، الجار والمجرور. وقد لوحظ أنّ (٩) من بين هذه المواضيع لم يتمّ إدراجها في كتب النّحو في إسرائيل مطلقًا. وإذا أضفنا لها المواضيع النّحوية المذكورة في البنود السّابقة أعلاه، فإنّ هذا قد يشير إلى شحّ المواضيع النّحويّة المعتمدة في كتاب التّدريس المعتمد في إسرائيل، لا سيّما إذا قورنت بالمواضيع الواردة في كتب الدّول الأخرى.

(و) يوضّح الجدول أنّ (٥) مواضيع نحويّة: العدد والمعدود، فعل الأمر، المذكّر والمؤنّث الحقيقيّ، العَلَم، والحال قد عولجت في دولتين فقط من بين دول العيّنة، مع اختلاف هذه الدّول. ويُعزى عدم ورود موضوعي فعل الأمر والمذكّر والمؤنّث، اللّذين يُعدّان من المواضيع النّحويّة الأساسيّة، إلى إدراجهما في كتب الصّفوف السّابقة في كتب أغلب هذه الدّول. أمّا باقي المواضيع (العدد، العَلَم والحال) فيمكن اعتبارها من المواضيع النّادرة، والتي يُؤجّل تعليمها إلى ما بعد المرحلة الابتدائيّة لدى أغلب المناهج.

(ز) ثمّة مواضيع نحويّة لم يتمّ التّطرّق اليها سوى في كتب دولة واحدة، ولم تتمّ معالجتها مطلقًا في باقي الكتب. فنجد مثلًا أنّ موضوعي: التّوكيد اللّفظيّ، والاسم المقصور قد اعتُمِدا في كتب تدريس النّحو المقرّرة في إسرائيل فقط، ولم تتطرّق إليهما كتب الدّول الأخرى. في حين انفردت كتب النّحو في فلسطين بتعليم ثلاثة مواضيع هي: نفي الجملة الاسميّة، نفي الجملة الفعليّة، وأسماء الاستفهام. ورد موضوعا النّسب والتّصغير في كتب تدريس النّحو في الأردن، ولم يَرِدا في باقي كتب العيّنة. أمّا كتب تدريس النّحو في لبنان فقد اعتمدت مواضيع نحويّة لم تتطرّق اليها باقي الكتب وهي: نون النّسوة، البناء والإعراب في الأسماء، بناء الفعل المضارع . وفي كتب النّحو في سوريا نجد تخصيصًا لثلاثة مواضيع لم يتمّ اعتمادها ضمن المواضيع النّحويّة في باقي الكتب وهي: المنادى، المستثنى بإلا، التّمييز. وورد موضوع علامات تأنيث الفعل في كتب تدريس النّحو السّعوديّة فقط دون غيرها من كتب العيّنة. ويمكن اعتبار جميع المواضيع التي لم تَرِد إلا في كتب دولة واحدة من بين دول العيّنة مواضيع نادرة في المرحلة الابتدائيّة.

ثانيًا: مدى تركيز المحتوى على النّحو الوظيفيّ:

بالنّظر إلى الجدول (ملحق ١) الذي يرصد المواضيع النّحويّة المقرّرة في كتب تدريس كلّ دولة من دول العيّنة على حدة؛ يُلاحَظ أنّ هناك تفاوتًا في مدى مراعاة هذه الكتب المدخل الوظيفيّ، ودرجة اختيارها للقواعد النّحويّة الوظيفيّة التي تتّصل بحاجات التّلاميذ خلال استعمالهم اليوميّ للغة. ومن أجل الوقوف على ذلك؛ تمّ الاستناد إلى الدّراسات السّابقة التي هدفت إلى تحديد التّراكيب النّحويّة الشّائعة في كتابات التّلاميذ في المراحل العمريّة المختلفة، والخروج بقوائم مقترحة بالموضوعات النّحويّة الوظيفيّة (١٥)

وبناءً على توزيع المواضيع النحويّة؛ يمكن القول بأنّ مبدأ الوظيفيّة لم يتحقّق بدرجة كافية في جميع دول العيّنة، فرغم أنّ قسمًا من الموضوعات النّحويّة الواردة في الكتب تتواءم مع ما ورد في الدّراسات السابقة، وتُحقّق الوظيفيّة من خلال استعمالها وشيوعها؛ إلا أنّ الكتب تضمّنت أيضًا موضوعات نحويّة لا تحقّق معيار الوظيفيّة، فهي لا تشيع في كتابات واستخدامات التّلاميذ في هذه المرحلة العمرية، ولا تندرج ضمن المواضيع النّحويّة الوظيفيّة التي تخدم التّلميذ في حياته اليوميّة وتفيده في الحياة التّطبيقيّة. وهي تبدو أعلى من مستوى المرحلة الابتدائيّة ولا تناسب هذه المرحلة العمريّة للتّلاميذ. من هذه الموضوعات النّحويّة غير الوظيفيّة:

- النّسب: ورد في كتاب الصّفّ السّادس في الأردن.
- التّصغير: ورد في كتاب الصّفّ السّادس في الأردن.
- بناء الفعل المضارع: ورد في كتاب الصّفّ السّادس في لبنان.
- المنادى: ورد في كتاب الصّفّ السّادس في سوريا.
- التّمييز: ورد في كتاب الصّفّ السّادس في سوريا.
- المستثنى بإلا: ورد في كتاب الصّفّ السّادس في سوريا.
- المفعول المطلق: ورد في كلٍّ من: كتاب السّادس في فلسطين، كتاب السّادس في الأردن، كتاب السّادس في سوريا.
- الإضافة: ورد في كتاب السّادس في فلسطين، الخامس في لبنان، والسّادس في سوريا، وكتاب السّادس في السّعوديّة.

بالإضافة إلى المواضيع السابقة، هناك استخدام غير وظيفيّ لمصطلحات ومفاهيم نحويّة مثل:

- العلامة المقدّرة، السّكون العارض، للتعذّر، تاء جمع طويلة: وردت في كتاب الصّفّ الخامس في لبنان (١٦).
- علامة إعراب أصليّة وفرعيّة: وردت في كتاب الصّفّ السّادس في سوريا (١٧).
- تحريك تاء التّأنيث منعًا من التقاء السّاكنين، وردت في الجزء الثّاني من كتاب الصّفّ الخامس السّعوديّ (١٨).

لذا من الضّروريّ إرجاء هذه الموضوعات والمفاهيم النّحويّة إلى مراحل عمريّة لاحقة.

ثالثًا: عدم كفاية المادّة النّحويّة في بعض كتب العيّنة:

يتّضح أنّ بعض كتب العيّنة لا تفي بالغرض من تعليم النّحو، ويَعْتَوِرُها نقص في وحداتها التّعليميّة من حيث الموضوعات النّحويّة، منها مثلا كتب تدريس النّحو في إسرائيل، التي أوضح جدول توزيع الموضوعات أنّها تُدرّس بالمجمل تسعة مواضيع نحويّة موزّعة على أربعة كتب للصّفّين الخامس والسّادس. وعند مراجعة المواضيع النّحويّة المخصّصة للصّفّ الرّابع، يُلاحَظ تغيّب بعض المواضيع النّحويّة بشكل كلّيّ من كتب المرحلة الابتدائيّة، مع أهميّتها وحاجة التّلميذ إلى تعلّمها كونها تُعدّ مادّة تفيد في فهم مواد نحويّة أخرى وتحصيلها، مثل الضّمائر بأنواعها المتّصلة والمنفصلة والمستترة. فليس من المنطقيّ عدم التّطرّق كلّيًّا إلى هذه الموضوعات الأساسيّة التي تشكّل ركيزة لباقي المواضيع النّحويّة، ويكثر شيوعها واستخدامها في الكتب التّعليميّة والنّصوص القرائيّة، وكذلك في أحاديث التّلاميذ وكتاباتهم.

وقد يُفسّر شحّ المحتوى النّحويّ في كتب اللّغة في إسرائيل بالإجراءات الحديثة التي بادر إليها قسم المناهج وقسم التّفتيش العربيّ في وزارة التّربية والتّعليم في إسرائيل المتمثّلة بتغيير جذريّ في مناهج اللّغة لجميع المراحل العمريّة، بهدف تعزيز وضع اللّغة العربيّة، ومن ضمنها إلغاء تدريس مادّة القواعد النّحويّة كموضوع مستقلّ له كتابه المخصّص له، والاكتفاء بتدريسها ضمن مادّة النّص، وذلك انسجامًا مع المنهج التّكامليّ، حتى في المراحل فوق الابتدائيّة. واللّافت أنّ الاهتمام انصبّ بشكل جوهريّ على تدريس النّص قراءةً وفهمًا، والتّركيز على التّنوّر القرائيّ واللّغويّ الذي يجعل النّصّ في مركز العمليّة التّعليميّة اللّغويّة، ورغم أهميّة مثل هذا الإجراء؛ إلا أنّه جاء على حساب المعرفة اللّغويّة التي تتضمّن المهارات النّحويّة. فقلّ الاهتمام بهذا الجانب، وقلّت المواضيع النحويّة في كتب التدريس تبعًا لذلك.

كما يمكن تفسير هذا الشّح في المواضيع النّحويّة أيضًا بتأثّر المناهج التّعليميّة بالأوضاع السّياسيّة والاجتماعيّة، التي تفرض واقعًا يتّسم بتداخلٍ لغويّ بين العربيّة والعبريّة، وحصر دور العربيّة في الجوانب الوظيفيّة والأدائيّة والتّواصليّة دون التّركيز على قيمتها كلغة هويّة جمعيّة وقوميّة وثقافيّة (١٩). ويؤكّد أولمان (Uhlmann) أنّ ابتعاد العرب عن النّحو العربيّ يجسّد إشكاليّة حقيقيّة تتزايد نتيجة لظروف

تدريس اللّغة العربيّة في إسرائيل؛ والتي تمثّل جزءًا أساسيًا في قضيّة التّهميش السّياسيّ والاجتماعيّ والثّقافيّ للعرب في إسرائيل (٢٠).

رابعًا: التّكثيف الشّديد في المحتوى النّحويّ في بعض كتب العيّنة:

يُوضّح الجدول الذي يرصد المواضيع النّحويّة المعتمدة أنّ بعض الكتب تتميّز بالتّكثيف الشّديد في تقديم المادّة النّحويّة، ما قد يعوق على التّلميذ فهمها، كما في كتب تدريس النّحو في الأردن، في الوحدة الثّالثة عشرة ورد موضوع: الأسماء الموصولة في المفرد والمثنّى والجمع، حيث كان الأجدر تقسيم الموضوع إلى عناصر أو أجزاء لتسهيله على التّلميذ.

لوحظ مثل هذا التّكثيف أيضًا في كتب تدريس النّحو في لبنان، والذي تمثّل في أمرين، أوّلهما كثرة المواضيع النّحويّة المقرّر تدريسها في كلّ صفّ من صفّي المرحلة الأساسيّة العُليا، والأمر الثّاني تمثّل في تخصيص موضوع مكثّف في درس واحد، كما في الدّرس السّادس عشر من كتاب الصّفّ السّادس الذي يتضمّن موضوع ضمائر الرّفع المنفصلة والمتّصلة، والتي تُقدَّم للتّلميذ في درس واحد. وكذلك في الدّرس السّابع عشر يتكرّر مثل هذا التّكثيف في موضوع ضمائر النّصب والجرّ المتّصلة والمنفصلة تحديدًا وإعرابًا. ويَرِد موضوع الفعل المضارع إعرابًا وبناءً كذلك في حصّة واحدة، ما يشير إلى تكثيف المادّة المقدّمة للتّلاميذ في هذه المرحلة. في كتاب الصّفّ الخامس يتكرّر مثل هذا التّكثيف في عدّة دروس وموضوعات نحويّة، كالدّرس الثّاني عشر الذي خصّص فيه موضوعات نحويّان هما الفاعل (اسم ظاهر وضمير متّصل)، والمفعول به (اسم ظاهر وضمير متّصل). والدّرس الثّالث عشر يتضمّن: الفعل المعلوم الفاعل، والفعل المجهول الفاعل، ونائب الفاعل. كما نجد أنّ دخول "كان" و "إنّ" على الجملة الاسميّة موضوع خصّص له درس واحد هو الدّرس الخامس والعشرون. ومن البدهيّ أن عرض أكثر من موضوع أو عنصر نحويّ في حصّة واحدة من شأنه أن يؤدّي إلى بلبلة التّلميذ، والتباس في فهمه للمادّة النّحويّة، وعدم تبيّنه لكلّ موضوع بما يستحقّه، ويُقصي فكرة الوظيفيّة النّحويّة.

الخاتمة والتّوصيات:

هدف البحث الحالي إلى تحليل منهجيّ، علميّ، وموضوعيّ لمناهج تدريس النّحو ممثّلةً بكتبها المخصّصة للصّفّين الخامس والسّادس، بجميع أجزائها، من المرحلة الابتدائيّة العُليا في كلّ من: فلسطين، إسرائيل، الأردن، لبنان، سوريا، والسّعوديّة، والوقوف على مدى توظيفها لنظريّة النّحو الوظيفيّ. أظهرت النّتائج وجود تفاوت في المواضيع النّحويّة المقرّرة للصّفّين الخامس والسّادس في دول العيّنة، وكذلك في درجة تواتُر هذه المواضيع. وكشفت أنّ هذه الكتب لا تراعي النّظريّة الوظيفيّة، فقد أوردت جميعها موضوعات نحويّة لا تُحقّق معيار الوظيفيّة، مع تفاوت فيما بينها في درجة تحقيقه، فضلًا عن استخدامات غير وظيفيّة لمصطلحات ومفاهيم نحويّة. أظهر البحث أيضًا عدم كفاية المادّة النّحويّة في بعض كتب العيّنة، فلا تفي بالغرض من تعليم النّحو؛ وفي المقابل برز تكثيف شديد في المحتوى النّحويّ في بعض كتب العيّنة، ما قد يعوق على التّلميذ فهم المادّة.

في ضوء ما تمّ استعراضه من نتائج تحليل كتب تدريس النّحو عيّنة البحث، يخلص البحث إلى مجموعة من التّوصيات المنبثقة عن تلك النّتائج، والتي يمكن أن تُسهم في الارتقاء بمناهج تدريس النّحو العربيّ في المرحلة الابتدائيّة بشكل خاصّ. تتمثّل أهمّ هذه التّوصيات في الآتي:

- العناية بكتب اللّغة العربيّة بعامّة، والنّحو العربيّ بخاصّة، تأليفًا وإعدادًا وإخراجًا، وتكريس الاهتمام بجميع مكوّنات هذه الكتب، بحيث يُسهم محتواها في تنمية ميول التّلاميذ واهتماماتهم نحو تعلّم النّحو العربيّ.
- ضرورة التّجديد المستمرّ في جميع المكوّنات التّربويّة والتّعليميّة من طرائق تدريس، ووسائل تعليميّة، وأساليب تقويميّة وغير ذلك ممّا تحويه الكتب النّحويّة التّعليميّة.
- يوصى بالاقتصار على الموضوعات النّحويّة الوظيفيّة، وتخليص الكتب النّحويّة التّعليميّة من بعض القواعد والمباحث النّحويّة لعدم وظيفيّتها في المرحلة الابتدائيّة.
- كما توصي الدّراسة بزيادة التّخطيط والتّنسيق المسبق بين واضعي المنهج التّعليميّ اللّغويّ والنّحويّ، ومُعدّي الكتب النّحويّة التّعليميّة،

بحيث يتمّ تقويم هذه الكتب وتطويرها باستمرار وهي في طور إعدادها وتجريبها، وإخضاعها للتّحكيم، وفحص مدى انسجامها مع معايير الجودة الخاصّة بالكتب المدرسيّة. من الضّروريّ الاستعانة في إعداد الكتب النّحويّة المدرسيّة بنتائج الدّراسات والبحوث اللّغويّة الحديثة المتعلّقة بتحليل الكتب المدرسيّة وتقويمها، والإفادة من توصياتها.

هوامش وإحالات

(١) من تلك الدّراسات انظر: عثامنة، فايز. مظاهر الضّعف اللّغوي وأسبابه لدى طلبة المرحلة الأساسيّة الدّنيا من وجهة نظر المعلّمين في منطقة المثلّث الشّماليّ لواء حيفا. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠١٠)؛ مطر، محمّد وآخرون، مستوى التّحصيل في اللّغة العربيّة والرّياضيات لدى طلبة الصّف الرّابع الأساسيّ في فلسطين للعام الدّراسيّ ٢٠٠٤-٢٠٠٥، التّقرير الأوّلي. رام الله: وزارة التّربية والتّعليم العالي، الإدارة العامّة للقياس والتّقويم والامتحانات، ٢٠٠٦؛ إسليم، رندة، مستوى التّنوّر اللّغويّ وعلاقته بالاتّجاه نحو اللّغة العربيّة لدى طالبات الصّف الحادي عشر في غزّة. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة، ٢٠٠٩؛ الجوجو، ألفت. "فعّالية تدريس النّحو في ضوء نظريّة الذّكاءات المتعدّدة في تنمية بعض المفاهيم النّحويّة لدى طالبات الصّف السّابع الأساسيّ ضعيفات التّحصيل"، مجلّة جامعة الأزهر بغزّة، سلسلة العلوم الإنسانيّة، مج.١٣، ع.١ (٢٠١١): ١٣٧١-١٣٧٤؛ الشّوملي، علي. "مستوى تحصيل طلبة أقسام اللّغة العربيّة في الجامعات الأردنيّة الأهليّة في النّحو"، مجلّة جامعة الإمام، ع.١٠ (محرّم ٢٠٠٩): ١٦٥-١٩٣؛ عثمان، أسامة. "مدى تمكّن طلّاب قسم اللّغة العربيّة في كليّة التّربية من المفاهيم النّحويّة والصّرفيّة"، مجلّة الثّقافة والتّنمية، ع.٥٤ مارس، ٢٠١٢): ٢٠-٢٦؛ الأبيض، قصي. "تقويم مستوى طلبة أقسام اللّغة العربيّة في كليّات التّربيّة الأساسيّة في اكتشاف الخطأ النّحويّ"، مجلّة كليّة التّربية للبنات، مج.٢٢، ع.٤ (٢٠١١): ٧٠٧-٧٣٠.

(٢) بدر، أحمد. أصول البحث العلميّ ومناهجه، ط.٢. الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٥، ١٢.

(٣) عناوين الكتب المدرسيّة التي تشكّل عيّنة البحث:

هيبي، أحمد.كتاب التّكوين. للصّف الخامس، ج.١+٢، كابول: مؤسّسة المنبر للثّقافة والعلوم، د.ت.

-كتاب التّكوين. للصّف السّادس، ج.١+٢، كابول: مؤسّسة المنبر للثّقافة والعلوم، د.ت.

وزارة التّربية. مبادئ النّحو والإملاء والخطّ، الصّفّ الخامس، الجمهوريّة العربيّة السّوريّة: وزارة التّربية، المؤسّسة العامّة للطّباعة، ٢٠١١.

- لغتي الجميلة، الصّفّ الخامس. ج.١،٢، الجمهورية العربيّة السّوريّة: وزارة التّربية، المؤسّسة العامّة للمطبوعات والكتب المدرسيّة، ٢٠٠٩.

- مبادئ النّحو والإملاء والخطّ، الصّف السّادس، الجمهوريّة العربيّة السّوريّة: وزارة التّربية، المؤسّسة العامّة للطّباعة، ٢٠١١.

وزارة التّربية والتّعليم. لغتنا العربيّة، الصّف الخامس، ج.١+٢، الأردن: وزارة التّربية والتّعليم، إدارة المناهج والكتب المدرسيّة، ٢٠١٠.

- لغتنا العربيّة، الصّف السّادس، ج.١+٢، الأردن: وزارة التّربية والتّعليم، إدارة المناهج والكتب المدرسيّة، ٢٠١٠.

- قواعد اللّغة العربيّة، كتاب البنين، الصّف الخامس، ج.١،٢ المملكة العربيّة السّعوديّة: وزارة التّربية والتّعليم، ٢٠١١.

- قواعد اللّغة العربيّة، الصّف السّادس، ج.١،٢، المملكة العربيّة السّعوديّة: وزارة التّربية والتّعليم، ٢٠١١.

-. لغتنا الجميلة، الصّف السّادس، ج.٢، فلسطين: وزارة التّربية والتّعليم العالي، مركز المناهج، ٢٠١٠.

- لغتنا الجميلة، الصّف السّادس، ج.٢، فلسطين: وزارة التّربية والتّعليم العالي، مركز المناهج، ٢٠١١.

- لغتنا الجميلة، الصّف الخامس، ج.١، فلسطين: وزارة التّربية والتّعليم العالي، مركز المناهج، ٢٠١١.

- لغتنا الجميلة، الصّف السّادس، ج.١، فلسطين: وزارة التّربية والتّعليم العالي، مركز المناهج، ٢٠١٢.

وزارة التّربية والتّعليم العالي. القواعد العربيّة، الصّف الخامس، ط.٩، لبنان: وزارة التّربية والتّعليم، المركز التّربوي للبحوث والإنماء، الشّركة التّربويّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ٢٠١٠.

- القواعد العربيّة، الصّف السّادس، ط.١٠، لبنان: وزارة التّربية والتّعليم، المركز التّربوي للبحوث والإنماء، الشّركة التّربويّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ٢٠١٠.

(٤) مجاور، محمّد صلاح الدّين. تدريس اللّغة العربيّة بالمرحلة الابتدائيّة،أسسه وتطبيقاته. الكويت: دار القلم،١٩٧٤، ٦٢٤-٦٢٧. للاستزادة حول

ماهيّة المنحى الوظيفيّ في تعليم اللّغة والنّحو يُنظر:

عبده، داود. نحو تعليم اللّغة العربيّة وظيفيًّا. ط.١، الكويت: مؤسّسة دار العلوم، ١٩٧٩، ٩-١٣، ٤١-٦١؛ أبو أوس إبراهيم الشّمسان، "الاستعمال الوظيفيّ للّغة"، المجلة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، جامعة الكويت (١٩٩٠)، ج.١٠، ع.٣٧، ١-٣٩؛ علي آيت أوشان، اللّسانيّات والدّيداكتيك- نموذج النّحو الوظيفيّ: من المعرفة العلميّة الى المعرفة المدرسيّة (الدّار البيضاء: دار الثّقافة، ٢٠٠٥)، ٤٧-٥٧.

(٥) Carter V. Good (ed.), Dictionary of Education (New York: McGraw-Hill، ١٩٧٣)، p.٢٦٤.

(٦) الكخن، أمين. "تطوّر مناهج قواعد اللغة العربيّة وكتبها في الصّفوف الإعدادية بالأردن (١٩٥٠ - ١٩٨٨)". التّربية الجديدة، عمّان، س.١٦، ع.٤٧ (١٩٨٩): ٥٧-٧٨.

(٧) وزارة التّربية والتّعليم، مركز التّطوير التّربويّ، الإدارة العامّة للمنهاج، وثيقة منهج اللّغة العربيّة للمرحلتين الابتدائيّة والمتوسّطة في التّعليم العام، المملكة العربيّة السّعوديّة، ٢٠٠٧: ٤٥.

(٨) ن.م.، ٢٠٠٧، ٤٦.

(٩) وزارة التّربية والتّعليم، السّكرتارية التّربويّة. منهج تعليميّ: التّربية اللّغويّة العربيّة: لغة، أدب، ثقافة، للمرحلة الابتدائيّة، الصّفوف: الأوّل-السّادس. القدس: مركز تخطيط وتطوير المناهج التّعليميّة، ٢٠٠٩: ١٢.

(١٠) وزارة التّربية والتّعليم العالي، المركز التّربويّ للبحوث والإنماء، منهج اللّغة العربيّة وآدابها. الجمهوريّة اللّبنانيّة، ١٩٩٧: ٢.

(١١) حمّودي، جميلة. طريقة تعليم قواعد اللّغة العربيّة في المدرسة الأساسيّة الجزائريّة. رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ١٩٩٤، ٦٣.

(١٢) مدكور، علي. "قواعد النّحو المقرّرة بين الواقع وما يجب أن يكون"، المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، مج.٤، ع.١٥ (١٩٨٤): ٦٣-٦٥. ويرى مدكور أنّ اختيار موضوعات النّحو العربيّ في معظم المدارس العربيّة لا يزال قائمًا على أسس غير موضوعيّة، يعتورها التثبّت الموضوعيّ والدّراسات الميدانيّة، ويتمّ في الغالب بناءً على الخبرة الشخصية، والنّظرة الذّاتيّة لأعضاء لجان وضع المناهج. وقد أسهم هذا في جعل مناهج النّحو عرضة للتّعديل المستمرّ، فما تراه لجنة معيّنة مناسبًا، تراه لجنة أخرى غير مناسب وتقوم بتعديله أو تغييره. ما يشير إلى ضرورة أن يُسبق تحديد موضوعات بأبحاث علميّة تستهدف معرفة الأساليب الكلاميّة والكتابيّة التي تشيع في كل مرحلة من مراحل التّعليم، والصّعوبات التي تواجه التّلاميذ في التّعبير عن أفكارهم تحدّثًا وكتابة. ما يساعد على تحديد وظيفي أنجع للموضوعات المرادة (ن.م.، ٦٣-٧٦).

(١٣) مجموع التّكرارات في مختلف الدّول، أي عدد دول عيّنة الدّراسة التي ورد الموضوع النّحويّ في كتبها.

(١٤) تجدر الإشارة إلى أنّ هذه المواضيع تَرِد أحيانًا ضمن التّدريبات المرفقة في كتاب التّكوين، ولكنّها لم تُدرج كمواضيع مقرّرة في الكتاب بشكل رسميّ ضمن فهرس الكتاب ومادّته.

(١٥) من هذه الدّراسات: دراسة (الملّا، ١٩٩٠) التي قدّمت نموذجًا للتّكامل بين القواعد الوظيفيّه والقراءه على شكل وحدات دراسيّة. ووجّهت الاهتمام إلى المباحث النّحويّه الوظيفيّه التى تفيد التّلميذ فى عمليّة الاتّصال اللّغويّ. اعتمدت الدّراسة على تحليل (٣٥٨) ورقة من كتابات التّلميذات التّعبيريّة، واستخراج الاستخدامات النّحويّة الصّحيحة لكلّ مبحث أساسيّ وفرعيّ، ومن ثمّ احتساب النّسب المئويّة للمباحث النّحويّة، كما اعتمدت على تتبّع الأخطاء النّحويّة الشّائعة في الاستعمالات اللّغويّة لتلميذات العيّنة، وتمّ الاستعانة بآراء المتخصّصين اللّغويّين من أجل تحكيم قائمة الموضوعات النّحويّة المتوصّل اليها. أثبتت الدّراسة مدى إيجابيّة تأثير دراسة الموضوعات النّحويّة الوظيفيّة من خلال برنامج متكامل، وتوصّلت إلى أنّ ثمّة مواضيع نحويّة مشتركة بين المنهج المطبّق في تعليم اللّغة العربيّة والمواضيع النّحويّة المقترحة التي تمّ التّوصّل إليها، وأخرى غير مشتركة. يُنظر: الملا، بدريّة. "أثر برنامج متكامل من القواعد الوظيفيّة والقدرة على الأداء اللّغويّ لتلميذات الصّفوف الثّلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائيّة بدولة قطر"، حوليّة كليّة التّربية، س.٨، ع.٨، جامعة قطر (١٩٩١): ٤٧٣-٤٨٠.

(١٦) يُنظر الصّفحات: ٢٢، ٢٣، ٢٦.

(١٧) ورد في ص ١١١.

(١٨) ص١٠٢.

(١٩) راجع: أمارة، محمّد، ومرعي، عبد الرّحمن. سياسة التّربية اللّغويّة تجاه المواطنين العرب في إسرائيل (٢٠٠٤)، ١٢٥-١٢٦؛ أمارة، محمّد. "اللّغة

والهُويّة: تأثيرات وتداعيات على التّعليم العربيّ في إسرائيل" ٢٠١٠: ٣٠-٣١؛ أمارة، محمّد. لغتنا العربيّة رؤيا وتحدّيات. النّاصرة: دراسات- المركز العربيّ للحقوق والسّياسات، لجنة متابعة قضايا التّعليم العربيّ، المجلس التّربوي العربيّ، ٢٠١٣: ١٣-١٤.

(٢٠) Uhlmann، Uhlmann، Allon J. "Arabs and Arabic Grammar Instruction in Israeli Universities: Alterity، Alienation and Dislocation". Middle East Critique، Vol. ٢١، No.١١٦-١٠١:(٢٠١٢) ١.

كما يشير أولمان في مقالة أخرى إلى أنّ عمليّة التّعليم ليست مجرّد أمر بيداغوجيّ تقنيّ، وهو ما ينطبق بشكل خاصّ على تعليم اللّغة العربيّة في إسرائيل. حيث نجد أنّ هناك عاملين أساسيّين مشروطين بتطوير اللّغة العربيّة، جعلا تعليمها يأخذ طابعًا خاصًا يتمّ بطرائق مختلفة قد تكون متناقضة أحيانًا، أحدهما يتمثّل في مشروع الصّهيونية المتمثّل بخلق شعب يهوديّ من غير اليهود باعتباره شعبًا عرقيًا ولغويًا متميزًا، والآخر هو مشروع تأمين فلسطين التّاريخيّة باعتبارها الوطن القوميّ الحصريّ للمشروع الصّهيوني. ولهذين العاملين تأثير حاسم ومستمرّ على التّربية العربيّة. راجع:

Allon J. Uhlmann، "Arabic Instruction in Jewish Schools and in Universities in Israel: Contradictions، Subversion، and the Politics of Pedagogy" International Journal of Middle East Studies، Vol. ٤٢، Nom.٢٩١ :(٢٠١٠) ٢.

ملحق (١)

توزيع المواضيع النّحويّة في كتب تدريس النّحو[١]

أ) توزيع المواضيع النّحويّة في كتب تدريس النّحو في إسرائيل:			
مواضيع نحوية في كتب الصّفّ الخامس		مواضيع نحوية في كتب الصّفّ السّادس	
الجزء الأوّل	الجزء الثّاني	الجزء الأوّل	الجزء الثّاني
النّكرة والمعرفة، النّعت والمنعوت، الفاعل عندما يكون ضميرًا متّصلًا، أحرف العلّة والأفعال المعتلّة	العدد والمعدود، المبتدأ والخبر، جمع التّكسير والسّالم	الصّحيح والمعتلّ من الأفعال، النّكرة والمعرفة ، التّوكيد اللّفظيّ ، عندما يكون الفاعل ضميرًا مستترًا	العدد المفردُ المركّب والمعطوف، الاسم المقصور
ب) توزيع المواضيع النّحويّة في كتب تدريس النّحو في فلسطين:			
مواضيع نحوية في كتب الصّفّ الخامس		مواضيع نحوية في كتب الصّفّ السّادس	
الجزء الأوّل	الجزء الثّاني	الجزء الأوّل	الجزء الثّاني
أقسام الكلام، المعرفة والنّكرة، الجملة الاسميّة والجملة الفعليّة، الجملة الاسميّة (المبتدأ والخبر)، كان وأخواتها، إنّ وأخواتها، الفعل الماضي، الفعل المضارع، فعل الأمر، الفاعل، المفعول به	نائب الفاعل، الفعل اللّازم والفعل المتعدّي، الضّمائر المنفصلة: ضمائر المتكلّم، والمخاطب، والغائب الضّمائر المتّصلة، حروف الجرّ، ظرف الزّمان، ظرف المكان، المثنّى، الجمع	الجملة الاسميّة (المبتدأ والخبر)، نفي الجملة الاسميّة، نفي الجملة الفعليّة، رفع الفعل المضارع، نصب الفعل المضارع، جزم الفعل المضارع علامات بناء الفعل الماضي، بناء الفعل الأمر، المفعول المطلق، المفعول لأجله، المفعول فيه.	المعارف، أسماء الاستفهام، جمع المذكّر السّالم، جمع المؤنّث السّالم، جمع التّكسير، الإضافة
ج) توزيع المواضيع النّحويّة في كتب تدريس النّحو في الأردن:			
مواضيع نحوية في كتب الصّفّ الخامس		مواضيع نحوية في كتب الصّفّ السّادس	
الجزء الأوّل	الجزء الثّاني	الجزء الأوّل	الجزء الثّاني
أقسام الفعل، الفاعل، المفعول به، المبتدأ والخبر، كان وأخواتها، إنّ وأخواتها، المفرد والمثنّى والجمع، الفعل الصّحيح والفعل المعتلّ	المعرفة والنّكرة، نائب الفاعل، المذكّر والمؤنّث الحقيقيّ، ظرفا الزّمان والمكان، ضمائر الرّفع المنفصلة	المثنّى وإعرابه، جمع المذكّر السّالم، جمع المؤنّث السّالم جمع التّكسير، الفعل اللّازم والفعل المتعدّي، المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول، من حروف الجرّ	المفعول لأجله، المفعول المطلق، تصريف الفعل الثّلاثيّ الصّحيح مع ضمائر الرّفع المنفصلة ، الأسماء الموصولة في المفرد والمثنّى والجمع، النّسب، التّصغير
د) توزيع المواضيع النّحويّة في كتب تدريس النّحو في لبنان:			
مواضيع نحوية في كتب الصّفّ الخامس		مواضيع نحوية في كتب الصّفّ السّادس	
الجملة الفعليّة والاسميّة: التّحويل من الفعليّة إلى الاسميّة، والتّحويل من الاسميّة إلى الفعليّة: الفعل الصّحيح والفعل المعتلّ الآخر: الفعل الماضي: بناؤه على الفتحة الظاهرة والفتحة المقدرة والسّكون العارض: الفعل المضارع: رفعه (الضمّة المقدّرة): الفعل المضارع: نصبه بـ أن، لن، كي، : الفعل المضارع وجزمه : الأفعال الخمسة: رفعها ونصبها وجزمها: فعل الأمر وبناؤه : الفاعل (اسم ظاهر، ضمير متّصل) : المفعول به (اسم ظاهر، ضمير متّصل)، الفعل المعلوم، والفعل المجهول، ونائب الفاعل، المثنى، جمع المذكّر السّالم: جمع المؤنّث السّالم: جمع التّكسير: تحديد وتحويل وإعراب: الضّمائر المنفصلة والمتّصلة، أسماء الإشارة: العطف بالواو وثمّ، تعريف الاسم بالإضافة: المبتدأ والخبر (الخبر مفرد	الفعل الصّحيح والفعل المعتلّ: الفعل الماضي: الفعل المضارع (صياغة وتصريفًا): الفعل المضارع (إعرابًا وبناءً): فعل الأمر (تصريفًا وإعرابًا) حذف حرف العلّة من آخر الفعل المعتلّ: نون النّسوة الفعل اللّازم والفعل المتعدّي: المفرد والمثنّى والجمع: الأسماء الموصولة ضمائر الرّفع المنفصلة والمتّصلة (تحديدًا وتحويلًا وإعرابًا) ضمائر النّصب والجرّ (تحديدًا وتحويلًا وإعرابًا)، أسماء الإشارة للقريب والبعيد (تحويلًا وإعرابًا)، البناء والإعراب في الأسماء: من الأسماء الخمسة (تحويلًا وإعرابًا)، النّعت والمنعوت المبتدأ والخبر (تعدّد المبتدأ والخبر)، كان وأخواتها، إنّ وأخواتها العدد المفرد الأصليّ (تذكيره وتأنيثه وإعرابه)، العدد المفرد التّرتيبيّ

[١] تمّ بحث وتحليل الموضوعات النّحويّة، واستثناء المواضيع التي تندرج بشكل واضح ومحدّد ضمن الصّرف والإملاء. بعض الموضوعات وردت في قسم من المناهج كموضوعات نحويّة وفي قسم آخر صُنّفت كموضوعات صرفيّة. ارتأى البحث إدراجها ضمن الموضوعات النّحويّة، لأنّها تشكّل الأسس التي عليها تُبنى المادّة النّحويّة غالبًا.

وجملة)، دخول "كان" و "إنّ" على الجملة الاسميّة، النّعت والمنعوت، الجار والمجرور، الظّرف	
هـ) توزيع المواضيع النّحويّة في كتب تدريس النّحو في سوريا:	
مواضيع نحوية في كتب الصّفّ الخامس	**مواضيع نحوية في كتب الصّفّ السّادس**
النّكرة والمعرفة: المعارف: الضّمائر (ضمائر الرّفع المنفصلة والمتّصلة)، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، العلم، المعرّف بالإضافة، المذكّر والمؤنّث، المفرد والمثنّى، جمع المذكّر السّالم، جمع المؤنّث السّالم، جمع التّكسير، الجملة الاسميّة (المبتدأ والخبر)؛ إنّ وأخواتها، كان وأخواتها، نصب الفعل المضارع، جزم الفعل المضارع	الجملة الفعليّة، الأفعال الخمسة، الفعل اللّازم والفعل المتعدّي، متمّمات الجملة-المفعول به، الفعل المبنيّ للمجهول ونائب الفاعل، المفعول فيه، المفعول لأجله، المفعول المطلق المنادى، المستثنى بإلا، الحال، التّمييز، المضاف إليه، الأسماء الخمسة، العطف بالواو وثمّ وأو
و) توزيع المواضيع النّحويّة في كتب تدريس النّحو في السّعوديّة:	
مواضيع نحوية في كتب الصّفّ الخامس	**مواضيع نحوية في كتب الصّفّ السّادس**
الجزء الأوّل	**الجزء الثّاني**	**الجزء الأوّل**	**الجزء الثّاني**
علامات تأنيث الفعل: المفرد والمثنّى والجمع؛ إعراب الاسم المفرد: المثنّى: جمع المذكّر السّالم جمع المؤنّث السّالم؛ جمع التّكسير؛ إعراب المبتدأ والخبر بالحركات والحروف.	الأفعال النّاسخة: الحروف النّاسخة؛ رفع الفعل المضارع نصب الفعل المضارع؛ جزم الفعل المضارع؛ إعراب الفاعل بالحركات والحروف: تأنيث الفعل الماضي؛ إعراب المفعول به بالحركات والحروف.	النّكرة والمعرفة: من أنواع المعارف: العَلَم، المعرّف بـ (ال)، المعرّف بالإضافة وإعراب المضاف إليه، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، الضّمير: المفهوم والأنواع (منفصل ومتّصل)، استعمال الضّمائر المتّصلة والمنفصلة وإعرابها.	من الأسماء الخمسة : الأفعال الخمسة: الفعل المبنيّ للمعلوم والفعل المبنيّ للمجهول ونائب الفاعل: ظرفا الزّمان والمكان الحال: الصّفة: التّمييز بين الحال والصّفة: العطف.